# القيم التربوية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر

د. يحيي محمد أبو جحجوح *


## الملخص

هدف هذا البحث الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في نماذج من الشعر الفلسطيني، سواء كانت: روحية، أم أخلاقية، أم وجدانية، أم اجتماعية، أم علمية، أم سياسية، أم بيئية.

تم اتباع أسلوب تحليل مضمون القصائد، التي كتبها ثلاثة شعراء فلسطينيون معاصرون.

كشف هذا البحث عن مجموعة متنوعة من القيم التربوية المتضمنة في الشعر الفلسطيني المعاصر، مثل قيم: الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر والقدر، وحسن الظن بالله، والتأسي بالرسول ﷺ، والرحمة، والتسامح، والصبر، وبر الوالدين، وازدراء العدو الصهيوني، ورقة القلب، والنهي عن المنكر، والتمسك بالأرض، والتكافل الاجتماعي، وصلة الأرحام، والاهتمام بقضايا الشعوب الأخرى، والتعاون، والاهتمام بالكائنات البرية، والهدوء البيئي.

## ABSTRACT

This research aims at identifying the educational values which are included in the contemporary Palestinian Poetry ,whether they were: sentimental values, or values of manners, or intellectual values, or social values, scientific values, aesthetics values, or environmental values.

Design and content analysis technique of verses will be adopted. which were written by contemporary Palestinian poets.

This research is expected to find out a varied group of educational values included in the contemporary Palestinian Poetry such as values of: faith, in the all mighty Allah, faith in the dome day to follow the messenger of Allah blessing be upon him, benevolence, hatred for the Zionist enemy, kind heartedness, avoiding doing, beloving of homeland, social cooperation, good relative relatimship, keeping aneye on the problems of other people, cooperation, reserving wild animals, environment purification , generosity, resisting occupier, patience, thinking & intellect appreciation (respect), estimation of science, truth, justice, love, brotherhood, keeping the environment, as well as a forestation and land cultivation (farming).


* جامعة الأقصى – غزة – فلسطين.

**مقدمة:**

ليس من المبالغة في شيء القول إن حياة الإنسان محكومة بالقيم وموجهة بها، بغض النظر عن طبيعتها، وإن هذه القيم تم تنظيمها في داخل كل إنسان بشكلٍ معين، فيما يمكن تسميته النسق القيمي، التي قد تتمايز من مجتمع لآخر، ومن إنسان إلى إنسان، مع مساحات تشابه، وهي تحكم سلوكياته مع خالقه عز وجل، ومع نفسه، ومع غيره من أناسي وأشياء كثيرة وأفكار عديدة بل مع الكون بأسره وعناصره. وهذه القيم تنتقل عن طريق التفاعل المباشر وغير المباشر، وإن كان التفاعل الأول أشد قوة وأبلغ أثراً.

ويعد موضوع القيم أحد المجالات الرئيسة في علوم عديدة: في المناهج وطرق التدريس، حيث تعد من الأهداف الأساسية للمناهج المختلفة التي تمثل الجانب الوجداني فيها، وعلم النفس، الذي يعتبرها إحدى مكونات الشخصية المهمة، التي تشكل وجدانه، وتوجه سلوكه، وأصول التربية، التي تعد إحدى جوانب اهتمامه، وعلم الاجتماع، الذي ينظر إليها بمثابة توازن للمجتمع، وضوابط للتغيرات التي قد تحدث فيه، وموجهات لسلوك أفراده.

إن بحث القيم التربوية في الشعر الفلسطيني المعاصر، موضوع شائق، وشائك في الوقت نفسه، فهو شائق لكونه يبحث في الشعر الفلسطيني المعاصر بما فيه من متعة وجمال وصلة بالواقع الفلسطيني بشجونه وأشجانه وبمزاياه ورزاياه، وهو شائك لكونه يبحث في الكم الهائل من الشعر الفلسطيني والعدد الكبير من دواوين الشعراء الفلسطينيين، هذا من جانب، ومن جانب آخر كونه يتناول القيم التربوية بمفهومها الشامل الذي يتعلق بنواحٍ عديدة من شخصية الإنسان: روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وبيئياً.

ولقد تناولت دراسة حماد أبو شاويش (2004) القيم والآداب الإسلامية في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة، وتوصلت إلى خمس قيم هي: الإيمان بالقضاء والقدر، وطلب الشهادة وشرف نيلها، والصبر والصلاة، والجهاد والثورة وتحدي الغاصبين، والدعوة إلى الاتحاد ورص الصفوف، وكذلك توصلت دراسة عبد الرحيم حمدان (2004) إلى خمس قيم هي: الصبر، والدعاء والمناجاة والتوجه إلى الله، والصوفية، والجهاد والاستشهاد، والصمود والتحدي، لدى الشاعر نفسه.

إن المجتمع الفلسطيني في أمسّ الحاجة إلى التمسك بالقيم التربوية، لا سيما في الظروف الراهنة التي يمر بها؛ لكي لا يظهر تناقض بين قيم المجتمع وقيم الفرد، فالمأمول أن يصب كلٌ منهما في الآخر، بحيث تنحسر قيم الأنانية التي تركز على ذات الفرد، وتتسع معها القيم المنصبة نحو الآخرين أفراداً وجماعات، بما ينعكس على المجتمع الفلسطيني بأسره كنظام متكامل.

**الشعور بمشكلة البحث:**

لقد مرت القضية الفلسطينية بالعديد من الأحداث المصيرية التي غرست في وجدان الشعراء على وجه الخصوص الكثير من الانطباعات الشعورية واللاشعورية، وانسكبت فيما بعد جلية في أشعارهم، فهناك النكبات والانتكاسات والثورات المتعاقبة والانتفاضات المتلاحقة، التي تأثر بها الشعراء بأحاسيسهم المرهفة، وظهرت في أشعارهم على مختلف انتمائاتهم بدرجات متفاوتة.

إنه بقراءة الشعر الفلسطيني وتذوقه وتمثل معانيه ومضامينه، تبرز القيم الإيجابية المتضمنة فيه، ويسلّط الضوء عليها، ببحث علمي موضوعي، وليس نتيجة انفعالات عابرة، أو وجهات نظر متسرعة، أو ردات فعل نزقة، أو تحليلات فردية.

**تحديد مشكلة البحث:**

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما القيم التربوية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

الذي يمكن تفريعه إلى التساؤلات التالية:

1 - ما القيم الروحية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

2 - ما القيم الأخلاقية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

3 - ما القيم الوجدانية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

4 - ما القيم الاجتماعية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

5 - ما القيم العلمية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

6 - ما القيم السياسية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

7 - ما القيم البيئية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر؟

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استخراج القيم التربوية المتضمنة في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر، باعتبار هذه القيم من ركائز المجتمع الفلسطيني، والمعبرة عن أفكاره، وشخصيات جماعاته، وأفراده، وتتمشى مع الشخصية الفلسطينية، وتتواكب مع مستحدثات العصر ومتغيراته، بما لا يتنافى مع قيمه الأصيلة النابعة من إسلامه. كما يهدف إلى تصنيف القيم التربوية إلى مجالات رئيسة: روحية، وأخلاقية، ووجدانية، واجتماعية، وعلمية، وسياسية، وبيئية.

## أهمية البحث:

- ترجع أهمية البحث الحالي إلى كونه يتناول موضوعاً مهماً، يركز على نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر، بالإضافة إلى أنه يسلط الضوء على القيم التربوية المتضمنة لدى ثلاثة شعراء غير مشهورين كثيراً، حيث إن العديد من الباحثين الآخرين قد تناولوا الشعراء المشهورين أمثال: محمود درويش، وسميح القاسم، ومعين بسيسو، وفدوى طوقان، وأحمد دحبور.

- يعمل البحث الحالي على الربط بين ميدانين مهمين من ميادين المعرفة هما: الأدب متمثلاً في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر، والتربية متمثلةً في قيمها، وهذا ما يمكن أن يقع ضمن العلوم البينية.

- قد يفتح البحث الحالي آفاقاً أمام باحثين آخرين للغوص في نماذج أخرى من الشعر الفلسطيني المعاصر، واستخراج ما فيها من قيم.

- قد يشرع باحثون آخرون باستكمال مجال البحث الحالي عن طريق القيام بعمليات إحصائية للمضامين التربوية في الشعر الفلسطيني المعاصر ومقارنتها بالشعر العربي المعاصر بشكلٍ عام.

## حدود البحث:

أجرى هذا البحث على الأعمال الشعرية لثلاثة شعراء فلسطينيين، ديوان حديث النفس للشاعر الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وديواني صهيل الروح وعرس النار للشاعر خضر أبو جحجوح، وديواني شروخ في جدار الصمت وشهوة الفرح للشاعر كمال غنيم.

## التعريفات الإجرائية:

**القيم التربوية:** الأحكام العقلية الوجدانية التي ترشد إليها الأبيات الشعرية، وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم، ويتخذون منها معياراً

يرجعون إليه، في الحكم على سلوكياتهم، وتتضمن في الأبيات الشعرية بشكلٍ متفاوت، ويمكن الكشف عنها وما توحي إليه بتحليل مضمون تلك الأبيات.

**نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر:** مجموعة أبيات شعرية مختارة من خمسة دواوين شعرية لثلاثة شعراء فلسطينيين معاصرين هي: ديوان حديث النفس للشاعر الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وديواني صهيل الروح وعرس النار للشاعر خضر أبو جحجوح، وديواني شروخ في جدار الصمت وشهوة الفرح للشاعر كمال غنيم.

## منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث أسلوب تحليل المحتوى Content Analysis الذي يسعى إلى تحليل القصيدة الشعرية إلى عناصرها البسيطة، واستخلاص القيم التربوية المتضمنة فيها، ومن ثَّم تصنيفها في فئات، والتعليق عليها.

## الإطار النظري

### القيم التربوية والشعر الفلسطيني

**مفهوم القيمة:** للقيمة في اللغة معانٍ متعددة، فهي تأتي بمعاني: الثبات - الثمن - الفائدة أو المنفعة - الاستقامة - الصلابة - الأحكام المستقلة بالحجة والدلالة - الاعتدال.

ففي المعجم الوسيط: "قيمة الشيء: قدره. وقيمة المتاع: ثمنه... ويقال: ما لفلان قيمة: ما له ثباتٌ ودوام على الأمر" (مصطفى وآخرون،ج2، 774). وفي لسان العرب، القيم: الاستقامة. والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه... وقِوام الأمر: نظامه وعماده... والملة القيمة: المعتدلة (ابن منظور،ج12، 498 - 503).

أما في القرآن الكريم فيقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينـاً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(الأنعام:161). ديناً قيماً أي أنه قائم مستقيم لا عوج فيه (الزحيلي، 1991: 122). ويقول تعالى: ﴿ **فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾ (البينة: 4) أي أحكام قيمة، أما القيمة ففيها قولان: الأول: مستقيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل. الثاني: أن تكون القيمة بمعنى القائمة أي هي قائمة مستقلة بالحجة والدلالة (الرازي،1990: 32).

**مفهوم القيم التربوية:** القيم التربوية عبارة عن الأحكام العقلية الوجدانية التي يؤمن بها مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم، ويتخذون منها معياراً يرجعون إليه، في الحكم على سلوكياتهم في حياتهم اليومية، مع خالقهم عز وجل، ومع أنفسهم،

ومع غيرهم، وتتضمن في الأبيات الشعرية بشكلٍ متفاوت، ويمكن الكشف عنها وما توحي إليه بتحليل مضمون تلك الأبيات بتأنٍ.

**تصنيف القيم التربوية:** يمكن تصنيف القيم التربوية بالعديد من التصنيفات في ضوء خصائص وأسس متنوعة، ولكن سيتم الاكتفاء في هذا البحث بتصنيفها بما يتناسب مع أهدافه إلى سبعة أنواع هي:

1- القيم الروحية: وهي تختص بعلاقة المرء بالله تعالى من خلال الإيمان به وملائكته ورسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، وكتبه، واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

2- القيم الأخلاقية: وهي تتعلق بقيم الصدق، والعدل، والأمانة، والوفاء بالوعد، والزهد، والأخوة، والتسامح، والمساواة، والصبر، والشجاعة، وبر الوالدين.

3- القيم الوجدانية: وهي القيم التي تتعلق بأشياء مجردة غير مادية، وتعبر عما في داخل الإنسان، وتحكم أحاسيسه ومشاعره، مثل: التفاؤل، ورقة القلب، والحب، والعزة.

4- القيم الاجتماعية: وهي تتعلق بالأمور التي ترتبط بالإنسان كعضو في وسط اجتماعي، وتحكم علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.

5- القيم العلمية: وهي تتعلق بالأمور التي تختص بالعلم وتعلمه والإقبال عليه وتقدير العلماء، والسعي لاكتشاف الحقيقة، وإعلاء التفكير العلمي، واستطلاعه.

6- القيم السياسية: وهي تتعلق بشؤون الحكم والأنشطة السياسية، والاهتمام بالأمور القيادية، والعلاقات مع الدول الأخرى.

7- القيم البيئية: وهي تلك التي تعمل على تنظيم علاقات الفرد بالبيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة من هواء وماء وتراب وكائنات حية وغير حية، ومن أمثلتها: حماية البيئة من التلوث، واستثمار موارد البيئة، وترشيد استهلاكها، والمحافظة على الجمال البيئي.

**خصائص الشعر الفلسطيني المعاصر:** لا يمكن دراسة خصائص الشعر الفلسطيني المعاصر بمعزل عن الشعر العربي المعاصر بشكلٍ عامٍ، فالعضو لا يمكن فصله عن الجسم، مع التسليم بوجود خصوصية في بعض جوانب خصائصه، ووظائفه، ومناهله المستمدة من التجربة الفلسطينية الحية، الأكثر التصاقاً بقضاياها ومعايشة لها وتأثراً بها.

وفي هذا الصدد يورد عز الدين إسماعيل (1994: 14-16) سبع خصائص للشعر العربي المعاصر:

1 - تختلف الفلسفة الجمالية للشعر المعاصر اختلافاً جوهرياً عن الفلسفة القديمة، وذلك في كونها تنبع من صميم طبيعة العمل الفني، وليست مبادئ خارجية مفروضة. فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصة في الشكل والمضمون، وفي الوقت ذاته يتأثر بالعصر الحالي.

2 - يرتبط الشاعر بأحداث عصره وقضاياه ارتباطاً تفاعلياً، وليس مجرد وصف أو انفعال بما يصف، فهو محاولة لاستكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها.

3 - يسعى الشعر المعاصر إلى استيعاب الثقافة الإنسانية بعامة، وبلورتها وتحديد موقف الإنسان منها، إذ تتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها، وتنعكس في الشعر المعاصر.

4 - يحاول الشعر المعاصر أن يتخطى التعبير عن الخبرات الشعورية المتعلقة بمشاعره الشخصية، إلى فضاءات أرحب من الاجتماعية والتعبير عن المجتمع بحاجاته الراهنة.

5 - يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصره، فهو يستطيع الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة، أي أنه لا يرتبط بالتاريخ ارتباطاً طولياً، بل يرتبط به كذلك ارتباطاً عرضياً، فكل قضية إنسانية يعيشها في أي مكان على وجه الأرض هي قضية الشاعر بصفته إنسان.

6 - يقوم الشعر المعاصر على حقيقة جوهرية، أن الشعراء لا يشدون المضمون على القالب أو في الإطار، وإنما يتركون المضمون يحقق لنفسه وبنفسه الإطار المناسب.

7 - يعبر الشعر المعاصر عن الإطار الحضاري بمستوياته الثقافية والسياسية المختلفة، ومن ثم يعد كل الشعر عصرياً بالقياس إلى عصره.

8 - ويضيف عبد البديع عراق (2005: 13) خاصية ثامنة، هي أن الأداء اللغوي في الشعر المعاصر يتخذ سمت التعبير عن الأفكار بالصور، فيتجنب ما أمكن المجازات الميتة والاستعارات المستهلكة والصيغ الجاهزة، ويكشف عن صور تتأثر بحركة التداعيات.

**العلاقة بين القيم التربوية والشعر الفلسطيني:** تحمل اللغة الشعرية مخزوناً دلالياً لا ينفد على كثرة القراءات، بل يشع بالدلالات والشحنات العاطفية التي تعبر عن مكنون الشاعر وتكشف عن قيمه (الورقي، 1984: 64).

ومعروف أن الشعر تعبير عن مكنونات الشاعر بشكلٍ إبداعي، يتمثل في قدرته على اقتناص الألفاظ المناسبة من بين البدائل الكثيرة المطروحة أمامه ليبني معجماً لغوياً خاصاً به، ويشحنه بالدلالات الخاصة بخبراته المباشرة وغير المباشرة، متفادياً استعمال الألفاظ المستخدمة

من شعراء أو أناس آخرين، وفي حال استخدامه بعضاً من تلك الألفاظ فإنه يضفي عليها هالات مشرقة بنور إبداعه المميز لنسقه القيمي.

"فليست الكلمة أو الكلمات ذات شعرية في ذاتها، وإنما تكتسب شعريتها من خلال النسق اللغوي، ومن ثم يكون التعبير عن الشيء هو الحد الفاصل بين شعريته ولا شعريته" (عيد، 1995: 198).

وقد يختلف فهم مضمون اللغة الشعرية باختلاف قراءات الشخص الواحد وكذلك باختلاف القراء، وهنا تكمن روعتها، وبحجم قدرة الشاعر على ارتياد عالم الدلالات بألفاظه، ينجح في عملية التشكيل الشعري الإبداعي، وحينها تتجاوز لغة الشعر حدود المعرفة المنطقية التي تتشكل بإعمال الفكر وإرهاق الذهن، بحيث تضحى لغة معيارية محددة (أبو ججوح، 2002: 277).

يستقطب الخيال المبدع تحطيم العالم المدرك وإعادة بنائه بضرب من الجدة الباعثة على الدهشة، ففي البدء يخلق الخيال التماثل والاستعارة، ثم يعيد جمعه وتنظيم مادته بواسطة مبادئ نابعة من أعماق الروح الإنسانية ، ومرتبط بتجاربه الشخصية ومدركاته الحسية (عراق ، 2005: 8 ).

ولقد جاء الشعر الفلسطيني بأبيات شعرية، هي غاية في الروعة البلاغية، والجمالية الفنية، والدقة الأسلوبية، ومنتهى الصدق في التعبير عن علاقات الإنسان الفلسطيني بغيره في مناحي الحياة.

ونتيجة لما للشعر من دور خطير في التوجيه الفني الخفي، فلا يمكن تناوله بمعزل عن مضامينه التربوية. ولقد كان الشعر ولا يزال مدخلاً طبيعياً لتضمن القيم التربوية؛ لينفذ إلى عقول الناس ويشع في قلوبهم، ويسهم في تشكيل وجدانهم؛ بما ينعكس إيجاباً في سلوكياتهم، وبذا يكون الشعر الفلسطيني له دور مهم في غرس القيم المرغوب فيها في نفس الإنسان الفلسطيني.

## نتائج البحث:

### أولاً - القيم الروحية في الشعر الفلسطيني المعاصر:

تضمن الشعر الفلسطيني المعاصر مجموعة من القيم الروحية مثل: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بنصره تعالى، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والدعاء، وحسن الظن بالله، والدعوة لدين الإسلام، والتأسي بالرسول ﷺ:

**الإيمان بالله تعالى:**

فسلاحنا الإيمان بالله الذي خلق الضياء (أبو جحجوح، 1997: 24).

يعبر الشاعر عن إيمان الشعب الفلسطيني بالله تعالى، ذلك الإيمان المتجذر في وجدانه، المنعكس على جوارحه، ووقوده الكامن للالتفاف حول قضيته، وزاده غير المنقطع في رحلة الصراع المتواصل مع أعدائه، وما أكثرهم!

**الإيمان بنصر الله تعالى:**

مجاهدون وفي العلياء عزتنا متوجون بنصر الله والدين (أبو جحجوح، 1997: 84).

تعد هذه القيمة لدى الشاعر امتداداً صادقاً لقيمة الإيمان بالله، وهو متأثر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (الأنفال:10).

**الإيمان باليوم الآخر:**

هل رأيتم إن حيينا في جنان ونعمنا بالأماني والوعود

هل فنينا يا عدوي أم بعثنا؟! قد بعثنا لو علمتم من جديد (غنيم، 1994: 47)

يخاطب الشاعر العدو الصهيوني ساخراً منه، بأن فناء المسلم من حياة الدنيا إنما للبقاء والخلود في جنات النعيم، أما الذين يفنون من الصهاينة ومصيرهم إلى عذاب فهم الكافرون.

**الإيمان بالقدر:** لا يستقيم إيمان المرء بغير الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، ولقد رسم الإيمان بالقدر حالة طمأنينة لدى الإنسان الفلسطيني، يركن إليها عندما يجابه بالشدائد وأحوال الدنيا الصعاب، التي من مظاهرها غياهب السجون ومعتقلات الصهاينة، فالشاعر الشهيد الرنتيسي يخاطب ابنته الصغيرة قائلاً بأن القيود إنما هي ابتلاء من الله تعالى:

هذي السلاسل يا صغيرتي فتنة الله قدرها ليختبر الأنام (الرنتيسي، 2005: 3).

**الدعاء:** يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة: 186). وفي الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **"الدعاء هو العبادة"** رواه أبو داود والترمذي (النووي، ح1467: 293).

حفل الشعر الفلسطيني بالعديد من الأبيات التي تتضمن الدعاء أو ترشد إليه عليه فهذان شاعران يقولان:

واذكر دعائي في الصباح وفي المساء وفي الصلاة (غنيم، 1994: 78).

رباه إني عبدك العاني فلا تقص الأحبة عن هدي الرحمن
تولهم رباه واشدد أزرهم بالسنة الغراء والقرآن
واحرس إلهي زوجتي وعيالنا واحفظهم من نزعة الشيطان
واجمع بفضلك عن قريبٍ شملنا فالبعد عنك بنيتي أضناني
رباه واقدر في الختام لقاءنـــا عند الرسول بجنة الرضوان (الرنتيسي، 2005: 23).

**حسن الظن بالله:** تعد قيمة حسن الظن بالله تعالى من القيم الروحية التي برزت بشكلٍ جلي في الشعر الفلسطيني، يقول الشاعر مخاطباً ربه عز وجل:

فرج بعونك كربة لأبي أسامة إذ صبر
حتى إذا صعد الدعا جاء الجواب على الأثر
لبيك عبدي إنني احيي الرميم إذا انتخر (الرنتيسي، 2005: 5).

وبعد أن يخاطب ربه عز وجل، لا ينتظر إلى حين الاستجابة لدعائه، بل يحسن الظـــن بالله تعالى، ويظهر هذا من الدالة جاء الجواب على الأثر، فالشاعر الفلسطيني يثق في الله تعـــالى إلى حد اليقين. وفي موطن آخر يعتقد الشاعر جازماً بأن الله تعالى كافيه من كل شرٍ قد يصيبه أو نازلةٍ قد تحل به مهما عظمت، فمحسن الظن بالله يراها صغيرة أمام قدرة الله تعالى.

لا تعجبوا إن كان ينوي غدرةً من أجلها في السجن قد أقصاني
والمكر والكيد الرخيص سبيله أو هل تنام على اللظى أجفاني
حسبي عظيمٌ لا يذل وليه فهو الغياث لمؤمنٍ لهفان (الرنتيسي، 2005: 23).

**الدعوة لدين الإسلام:** يؤمن الشاعر الفلسطيني بأن دين الإسلام صالح لكل زمان وكل مكـــان، فهو دين الله في الأرض الذي لا يقبل من إنسان أن يدين بسواه؛ ولذلك يدعو الشاعر له:

هلموا لدين ونور مبين
قوي متين لكل الحقب (الرنتيسي، 2005: 8).

**التأسي بالرسول ﷺ:** يقول الشاعر:

طه الرسول أما عرفت ثباتـــه رفض الرضوخ إلى الصقور كما تـــرى
يوم التقى الجمعان في بدرٍ علا جند الإله بدينهم أهل القـــرى
دانت لهم أرض الجزيرة بعدما فتح الإله عليهم أم القـــرى

ومضي الخليفة في ثبات نادرٍ ليحس من منع الزكاة ومن قــرى
وكذا جنود المسلمين بعزمهم فتحوا البلاد يقودهم خير العرى(الرنتيسي، 2005: 15).

يذكِّر الشاعر بثبات رسول الله ﷺ في وجه صناديد كفار قريش، وكذلك يوم أن التقــى جمع الإيمان ذو العدد القليل، وجموع الكافرين في بدرٍ الكبرى، وثبت رسول الله ﷺ وصحابتهﷺ وأيدهم الله تعالى بنصره، وفتح لهم الجزيرة العربية بأسرها، وكذلك سار أبو بكر الصديق ﷺعلى نهجه ﷺ، ووقوفه بحزم في وجه المرتدين.

**ثانياً - القيم الأخلاقية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

تضمن الشعر الفلسطيني العديد من القيم الأخلاقية، فعلى سبيل المثال تظهر قيمة الرحمة في قصيدة ناقة الرسول حيث يقول الشاعر:

رأيتها تسير
تمر بالحقول والمصانع
تعانق المخيم الصغير
تسير في الشوارع
تمر بالبيوت والجوامع
وتنحني على الجريح واليتيم
تقبل الشفاه والعيون
وينبض الأسى بوجهها . . .
تكفكف المدامع (غنيم، 1999: 28).

وأيضاً في قوله:

أقبلت رغم رصاصهم بحجارتي كي أنقذ الشيخ الكبيــر العــاني (غنــيم، 1994: 35). فبالرغم من زخات الرصاص الكثيف، إلا أن الشاعر يؤثر على نفسه حماية كبيــر السن الذي لا يقوى بمفرده على الابتعاد عن ساحة المواجهة.

**كظم الغيظ:**

عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها لتثور بركاناً يزلزل كل خائر(الرنتيسي، 2005: 69).

يدعو الشاعر أفراد الشعب الفلسطيني إلى الاقتداء بالخنساء في قيمة كظم الغيظ عندما فقدت أبناءها الأربعة، إلا أنها لم تصخب أو تضجر، بل صبرت وكظمت غيظها وحمدت الله تعالى؛ ليصب براكين غضبه على الأعداء.

**الزهد:**

فإذا عرفت اليوم سنة أحمد وزهدت في دنيا الثعالب واللئام (الرنتيسي، 2005: 3).

تعد قيمة الزهد من الأخلاق النادرة في العصر الحالي، الذي تأثر فيه الإنسان بالماديات، وكثرت متطلبات الحياة المتلاحقة، فما أبرع الشاعر الفلسطيني عندما يعالج قيمة الزهد التي يشعر بأن الإنسان بأمس الحاجة إليها؛ ليرسم صورة مشرقة مقابل الوجه المظلم من الماكرين واللاهثين خلف كماليات الحياة.

**الأخوة:** تضمن الشعر الفلسطيني أمثلة رائعة لقيمة الأخوة الخالصة، البعيدة عن المصالح الذاتية، أو العلاقات المحدودة، بل تتسع لتشمل أخوة كل المسلمين، على اختلاف مشاربهم.

في دعوة البناء سمت طريقنا القرآن والهدي المشرع للرسول

حب وإخلاص لكل المسلمين بلا رياء، أو نفاق، أو فضول(أبو ججحوح، 1997:21).

**التسامح:** تكثر في هذه الأيام الدعوة إلى نشر ثقافة التسامح، ولم يغفل الشعر الفلسطيني عنها، بالرغم من انشغاله بقضايا الوطن والثورة ومقاومة المحتل، بل فطن إليها مبكراً، وفي هذا يقول الشاعر:

يا أخوتي دين السماحة ديننا هلا .. أتيتم للتسامح والقبول (أبو ججحوح، 1997: 21).

**المساواة:**

وشبابنا وشيوخنا ونساؤنا كل سواء (أبو ججحوح، 1997: 23).

لا يفرق الشاعر بين أفراد المجتمع الفلسطيني، فكل عضو فيه له دوره المهم المكمل لأدوار البقية، ولا يمكن أن تستغني فئة عن أخرى.

**الصبر:** تظهر قيمة الصبر واضحة جلية في الشعر الفلسطيني، ومن أعلى صوره الصبر الجميل الذي لا يصدر عنه شكوى أو أنين، يقول الشاعر:

لم يخلق الصبر الجميل لغيرنا

والصبر شوكٌ لا يضير فداك

جمل يلوك الشوك في أحشائه ... (غنيم، 1999: 58).

وواضح أن الشاعر متأثر بحديث سيدنا يعقوب عليه السلام عند فقد ابنه يوسف عليهما السلام، وكذلك مستشهداً بقدرة سفينة الصحراء على الصبر.

**الشجاعة:**

ذهل العدو لما رأى من وثبة
جبارة كادت تكون القاضية
جاءت جحافلهم بكل عتادها
وتراجعت، ولقد تولت خاوية
إن السلاح عزيمة وشجاعة
ذهب الفلاح إذا العزائم واهية (غنيم، 1994: 28).

يصف الشاعر شجاعة رجال المقاومة الفلسطينية في مباغتتهم للعدو الصهيوني، ووقوفهم في وجه حشوده المجهزة بأعتى المعدات، وأحدث الأجهزة.

ويقول شاعر آخر في السياق نفسه:

واستقرئ التاريخ واسبر غوره ما عز بين الناس خوار ترى
أما الرجال الصابرون تهابهم عند اللقاء جموع آساد الشرى (الرنتيسي، 2005: 15).

**بر الوالدين:** خصص شعراء فلسطينيون قصائد كاملة براً بوالديهم، واعترافاً بفضلهم، وعرفاناً بجمائلهم، فهذا شاعر يحرص على مشاعر أمه بعد انتقاله إلى دار الآخرة، ويطلب منها أن تفرح بعد فراقه، ممنياً إياها بأن مآله إلى جنة الرحمن.

أماه إني ذاهب فلتفرحي بعد المنية جنة الرحمن (غنيم، 1994: 33).

وفي موطن آخر يرجوها ألا تبكي لاعتقاله، فهو شديد التأثر بلهيب عبراتها التي تكوي فؤاده:

أمي رحماك فلا تبكي أمي فبكاك يعذبني (غنيم، 1994: 125).

ويستعرض شاعر آخر لمسات أمه الحانية في مختلف مراحل حياته:

لا تعجبوا إن كنت لا أنساها فهي التي حضنت صباي يداها
وحنت علي إذا مرضت ولم يذق طعم النعاس ليالياً جفناها
وتعود إن حل الشفاء قريرةً بعد الوجوم تبسمت شفتاها(الرنتيسي، 2005: 40).

**ثالثاً - القيم الوجدانية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

لم يأبه الشاعر الفلسطيني على المستوى الوجداني بعدوه كما يحدث في كثير من الشعوب المقهورة، التي تتأثر لا شعورياً بمغتصبها، فيخاطب الشاعر الفلسطيني عدوه مزدرياً له:

يا أخس الناس مهلاً! ما فعلتم؟!
ما فعلتم صاح قلبي في عناد
قد ظننتم أن صبر الحر جبن
قد أسأتم فهم صبري وجلادي
...
لن ينال القزم شيئاً إن تغابى
أو تناسى ضوء شمس في تمادي(غنيم، 1994: 19)

ويقول شاعر ثان:

أنزه كل الكلاب،
وكل الذئاب، وكل الوحوش
فبيبي حبيبي .. . يهودي نتن
وتنفر منه الكلاب
فيعوي وحيدا
ينادي الخنازير تأبى ....،
تبول على وجنيته وتمضي (أبو جحجوح، 2000: 22).

**العزة:**

يا صاحبي يأبى الكريم مذلة والذل مر في الفؤاد وعلقم (غنيم، 1994: 41)

من المعلوم أن العزة من السمات الأساسية التي يمتاز بها الشعب الفلسطيني بصفة عامة، وفي هذا الشأن يقول الشاعر أن المرء الكريم يرفض المذلة، ويعتبر أثرها مرارة عميقة في داخله لا يسوغه طعمها، ولا يقوى على تقبلها أو التعايش معها في أي حال.

**التفاؤل:** ظهرت قيمة التفاؤل جلية في الشعر الفلسطيني المعاصر، بالرغم من المآسي التي مر بها الشعب الفلسطيني في التاريخ المعاصر، إلا أن الشاعر يصر على عدم اليأس والامتناع عن الاستسلام للجروح.

على جرح شوقي
وبركان وجدي المكابر
وصرخات عشقي، ونطقي بروح الحقيقة
روح التفاؤل (أبو جحجوح، 1997: 11)

ويقول شاعر آخر:

قم صديقي فلنواصل ... إن يأساً لن ينال اليوم منا كالسنابل
حبة نبقى ستبني ما أردنا من يموت اليوم يبقى ويناضل
إن يئست اليوم فاسمع ما تغني هذه الأزهار وافهم كالأوائل (غنيم، 1994: 45)

**حب فلسطين:**

زخر الشعر الفلسطيني المعاصر بقصائد تتعلق بحب فلسطين، يقول الشاعر:

كم آه صعدها الفتى لما رآك
ما كان أتعسه الفتى لو لم يراك (غنيم، 1999: 57).

حيث يعتبر الشاعر أن العيش في فلسطين من سبل السعادة. ويعتبر شاعر ثانٍ أن روحه وعمره ودماه الزكية فداء لفلسطين:

فلسطين صاحت بصوت الثكالى فشق نداها رحاب السماء
فو الله آتي بروحي وعمري لأفدي أرضي بسيل الدماء (أبو جحجوح، 1997: 17).

وهذا شاعر ثالث جعل دماء الشهداء قناديل للأقصى:

ولست اليوم والمسرى وحيدة فهذا الجيل قد ألقى قيوده
على أسوارك الشماء قاموا لتبقى قبة الأقصى فريدة
تفيض دماؤهم نوراً ومسكاً شباب أسعد الأقصى وروده (الرنتيسي، 2005: 64).

**رقة القلب:**

هاتوا أيديكم أولادي لأضم القلب إلى القلب
ما أسهل سجني أو قيدي إذ أنعم منكم بالقرب (غنيم، 1994: 134).

يحتاج الإنسان في كثير من الأحيان إلى الشعور بالرقة والوداعة، والشاعر هنا بحكم إنسانيته أولاً وشاعريته ثانياً فإنه يعبر عن رقة قلب مرهفة وأحاسيس جياشة، لاسيما حينما

يتعرض لتجربة السجن، إلا أنه يهرب من قساوته وما قد تخلفه في قلبه، إلى براءة الأطفال والتنعم بذكراهم، بما يضيف رقة على رقته، وتحناناً على تحنانه..

**الوفاء للشهداء:** لا يقف الحد بالشعر الفلسطيني عند الشهادة بل يستمر الوفاء للشهداء، بعد انتقالهم للعلياء، حيث يقول شاعر فلسطيني في قصيدته رثاء الشهيد:

ونراك تأتينا لتهدينا .. تحدينا دماً مع دم الآلاف منا يا دمي القاني
يا روح الشجاعة يا ينابيع الإباء..
يا فارس الليل المؤطر بالسكون .. سكوتنا الهزلي العربي..
وتظل فينا .. في القلوب .. إشراقتين ... (أبو جحجوح، 1997: 32).

**الإباء والإصرار:**

إن تقتلونا فالمنايا غاية
أما الوسيلة فالجهاد لطاغية
إن تأسرونا فالسجون حياتنا
ودروب حارتنا سجون ضارية
هيا طغاة تقدموا ولتسرعوا
فالنار شبت في القلوب الشادية (غنيم، 1994: 31).

يرد الشاعر على الأعداء متحدياً لهم، في كافة الأحوال، فلا يبالي بالقتل ما دام في سبيل الله تعالى، ولا يهتم باعتقالهم، فالسجن مدرسة شاملة، ولا يأبه بتقدمهم وعدوانهم، بل يصر على الوقوف لصدهم فقلبه قد اشتعل حقداً عليهم.

**الجد والاجتهاد:**

من أدمن السعي الدؤوب فقد أجيب ومن تراخى يا أخي فقد عثر(غنيم، 1994: 68).

لا يوافق الشاعر الفلسطيني الإنسان الوقوف عند حد الجد لكي يصل الإنسان إلى نتيجة عمله، بل يستنهض همته إلى المثابرة في الجد والاجتهاد إلى أن يصبح ديدنه وجزءاً من كيانه، وإلا فإن مصيره الانحراف عن المآل.

**الأخذ بالأسباب:**

(لو كان الفقر يزول لزال
لكن الفقر يزال !!

ما كان .. سوى شرٍ

والشر رجال!! (غنيم، 1999: 102).

يعترف الشاعر بأن لكل شيء سببا، وللوصول إلى النتيجة لا بد من الأخذ بأسبابها، فالفقر مثلاً لا يزول من تلقاء نفسه، وإنما لا بد للإنسان أن يبادر لإزالة أسبابه بالسعي والكد، وكذلك الشرور في الحياة، يحدثها أهلها الذين لا بد من التصدي لهم للحيلولة دون انتشارها.

**رابعاً - القيم الاجتماعية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

تتمثل القيم الاجتماعية في علاقة الإنسان بغيره من أفراد المجتمع، وبالبحث في مجموعات من الشعر الفلسطيني، تم التوصل إلى قيم: التعاون، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتمسك بالأرض، وإقامة حدود الله تعالى، والتكافل الاجتماعي، وصلة الأرحام، على النحو التالي:

**قيمة التعاون:**

يا صديقي قم بنا نحو الأعالي ننفض الأحلام عنا ونواصل

قم صديقي نحمل الأعباء عشقاً نزرع الأنوار دوماً والمشاعل(غنيم، 1994: 44).

يطلب الشاعر من صديقه أن يتطلعا معاً للأمام، وأن يبتعدا عن الأوهام ويسيرا في طريق الجد والعمل، ويتحملا مشاق الصعاب، فالطريق طويل، ويحتاج إلى سيرٍ متواصل لبلوغ أهداف الوطن.

**الأمر بالمعروف:**

عودوا لدين الحق واحيوا كالأزاهر بالشعور(غنيم، 1994: 48).

يدعو الشاعر إلى العودة لدين الإسلام والتمسك بتعاليمه، وفي قصيدة ثانية من ديوانه يحث الشاعر نفسه على تجنب المعاصي وتطهيرها بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله، فالواقع المرير يحتاج إلى تغيير بأعمال إيجابية وليس بمجرد الأماني.

قم يا أخي وانهض لنيل شهادة ما أروع الموت الشريف بلا ذنوب

قم سجل التاريخ غير حاضراً واكتب بأنك صامد رغم الكروب (غنيم، 1994: 52).

**النهي عن المنكر:**

فأبيح الخمر فيها وكذا لعب القمار

والزنا فيها مباح يا لها وصمة عار (الرنتيسي، 2005: 17).

في حديث الشاعر عن طابا، يحذر من انتشار الفساد فيها بمختلف أشكاله.

**التمسك بالأرض:**

قسماً لن ننسى يا أقصى قسماً لن ننسى يا وطني

سأظل بأرضي مغروساً وأموت اليوم معي كفني (غنيم، 1994: 49).

يقسم الشاعر بالله العظيم أن يظل باقياً على ذكرى الأقصى وفلسطين، ليس هذا فحسب، بل سيظل متجذراً فيها، ولا ينزح إلى غيرها من الأوطان، إلى أن يحين أجله.

**إقامة حدود الله تعالى:** من المعلوم أن إقامة حدود الله تعالى في الأرض لا تتم بمعزل عن المجتمع، ولا تتم بدون جماعة، وفي إقامتها ردع للأفراد، لكن في وسط اجتماعي، وفي هذا يقول الشاعر:

وأقيم حداً بالحجارة للطغاة وللزناة (غنيم، 1994: 78).

**التكافل الاجتماعي:**

من لليتامى يعيد اليوم بسمتهم فابكي فلسطين يا للعار وانتحبي (الرنتيسي، 2005: 12).

يشير الشاعر في قصيدته إلى ضرورة الاهتمام بالفقراء والأيتام، والنظر إليهم بعين العطف والرحمة؛ ففي هذا السلوك صمام أمان للمجتمع الفلسطيني.

**صلة الأرحام:**

أقبل العيد فهيا نتسامى يا أخيا

ننشر الخير ونمضي نبتغي لثم الثريا (الرنتيسي، 2005: 42).

يرسم الشاعر صورة مشرقة للعيد الذي من أهم مظاهره صلة الأرحام، وبهجة التواصل، وانتشار الصفاء بين الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء، وتناسي الخلافات، والمضي سوياً نحو نشر الفضيلة في المجتمع الفلسطيني.

**خامساً - القيم العلمية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

يعد العلم سلاحاً مركزياً لبقاء الشعب الفلسطيني في حيز الوجود، والشاعر ليس مبتدعاً حينما يعلي من شأن العلم، وإنما يستمد ذلك من القرآن الكريم، ويتناص من شعر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ ومن شعر الإمام الشافعي وغيرهم الكثير ممن كتبوا أشعاراً جميلة في العلم وفضله، والعلماء وتقديرهم، وطلابه واجتهادهم.

الله يخشى كل ذي علمٍ ومن يخشى الإله تهابه كل الفصائل

والعلم يرفع في الورى أصحابه ويقيهم من شـــر وعثاء النـــوازل
العرب عزوا يوم كان سلاحهم العلـــم والإيمان والشـــم البـــواســـل
العلم غوثٌ للأنام من الطوى وبه بســـاط الأرض يفرش بالسنابـــل

وكذا الصناعة لا تقوم بغيره أو هل يقيم حضارةً في الأرض جاهل (الرنتيسي، 2005: 56).

**سادساً - القيم السياسية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

تراوحت القيم السياسية في الشعر الفلسطيني المعاصر مـــا بـــين تحـــذير مـــن العـــدو الصهيوني، وذم أمريكا، والتعامل بالمثل، والحث على الجهاد، والنهي عن استعباد الشعوب، إلى حد الثورة على حكام السوء، والاهتمام بقضايا الشعوب الأخرى.

**الحذر من العدو:**

حسبوا العدو سيرعوي، عند التمسح بالوعود!
أوما دروا، .. أن اليهود كما الثعالب لا تحيد؟..
عن مكرها .. عن غدرها ذا حالها أبد العهود؟! (أبو جحجوح، 1997: 30).

يذكر الشاعر أبناء شعبه بمكر يهود وعدم إيفاءهم بالعهود، على السنين والعقود، ويدعو إلى عدم الوثوق بهم والركون إلى تصريحاتهم أو معاهداتهم.

**ذم رأس الظلم أمريكا:**

يا هذا الجرح الدامي لا تحزن!
فهناك صوت يبكيكا ..
وهناك تمساح أرعن
يبكي أحوالك .. يرثيكا ..
هذا التمساح يسمي أمريكا! (غنيم، 1994: 72).

في ظل الهيمنة والغطرسة الأمريكية على بقية الشعوب ومقدراتها تحت دعاوى نـــشر الديمقراطية والحفاظ على الحريات، وبالرغم من ذلك إلا أنه ما زال هناك كثيـــرون يخـــادعون أنفسهم وغيرهم بأمريكا، وفي ظل هذه الأجواء المحيرة يحذر الشاعر مـــن الانخـــداع بأمريكـــا ويشبهها بالتمساح الذي يتحين الفرص للانقضاض على فريسته.

**قيمة المعاملة بالمثل:**

إن مزقت أزهارنا سنمزق الأزهارا

إن ذبحت أطيارنا سنذبح الأطيارا

إن فجرت أنهارنا سنفجر الأنهارا (غنيم، 1999: 64).

جعل الشاعر الرد مرهون بالاعتداء، وفي هذا إشارة إلى عدم البدء بالاعتداء على أي كائن؛ متأثراً بقول الله تعالى ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ (البقرة: 194).﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ (المائدة: 45).

**الحث على الجهاد في سبيل الله تعالى:**

نادى المنادي: للجهاد تحركوا

جاءت جحافل كفرهم لطعان

جاءت جحافلهم فهبوا جاهدوا

إن الجهاد فريضة الديان (غنيم، 1994: 33).

وتكون نتيجة الجهاد الذي يعد فرض عين على كل مسلم ومسلمة؛ إما النصر وإما الشهادة في سبيل الله تعالى، التي يعلي من شأنها العالي الشاعر فيقول:

نعشق الموت جنوناً يجتبينا في حفاوة

ننظر اليوم إليكم .. ودعونا بالزراية!!

قد أتينا يا إلهي شهداء للنهاية!! (غنيم، 1994: 25).

**النهي عن استعباد الشعوب:** لم يقف الشعراء الفلسطينيون مكتوفي الأيدي إزاء حالات الاستبداد التي يمارسها حكام العرب تجاه الشعوب العربية، بل وجهوا سيوف أشعارهم منددين باستعباد الشعوب، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

هذا مليك يقود القمع في بلد وذا رئيس يعد الشعب للنصب(الرنتيسي، 2005: 11).

ولم يكتف الشعراء الفلسطينيون بالتنديد بالحكام المستبدين، بل قاموا بتحريض الشعوب على الانتفاضات والثورات الملتهبة ضد حكام السوء، الذين تم اليأس من صلاحهم أو التخفيف من وطأة ظلمهم وظلامهم بالسبل السلمية.

**الثورة على حكام السوء:**

إن الشعوب إذا هبت عواصفها ما عاد ينفع إذعان ولا ندم

سل الزمـــان فللأنذال مزبلـــة فيها الخلود لمن خانوا ومن ظلموا (الرنتيسي، 2005: 90).

**الاهتمام بقضايا الشعوب الأخرى:** لم يكن الشعراء الفلسطينيون أنـــانيين يتجـــاهلون قـــضايا الشعوب المقهورة، منشغلين بقضية شعبهم الفلسطيني فحسب، بل كان الظلم الذي وقع على شعبهم ولا زال؛ دافعاً قوياً للاهتمام بقضايا الشعوب المقهورة الأخرى، لا سيما تلك التي تربطها وشائج الإسلام والعروبة.

أما هناك بأرض الأرز والأسفي بتَّ القتال رباط الـــدين والنســـب

لبنان من للثكالى من بني وطني من للأرامل من للأهل والسلب (الرنتيسي، 2005: 12).

وفي الديوان نفسه يقول:

كم هيجت بغداد مدمعنا يا ويحهم بغداد تنهدم (الرنتيسي، 2005: 97).

ويقول شاعر آخر متأثراً بأحداث شبه جزيرة البلقان:

يتلوى قلبي يا كسوفو
بين جبال جماجم أهلي،
وهضاب اللحم على الأسلاك
عصفوراً يقلى حياً...؛ (أبو جحجوح، 2000: 123).

**عدم الانخداع بالأحزاب الصهيونية:** تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، قبيل الانتخابـــات في الكيان الصهيوني، وبعدها مباشرة، مترقبين بتوجس قوائم الناخبين، لكن الشاعر الفلـــسطيني الذي يعي جوهر الصهاينة، لا يفرق بين أي من الحزبين الرئيسين، فكلاهما في الـــشر للـــشعب الفلسطيني سواء:

شـــعار يجدد فينـــا الأمل ليفنى الليكـــود ويحيـــا العمل

لحل القضية عبر الحوار وصنع السلام ولو في زحل (الرنتيسي، 2005: 62).

**عدم التفريط بالحقوق:**

وحتى نذلل كل الصعـــاب سنضرب بالجود خير المثـــل

فلا بأس للوفد أن ينتقـــى من الخصم حتى يجيد الغزل

لكي نلتقي عند نصف الطريق لترضى عـــلينا كبـــار الـــدول

وهذي الثوابـــت من صنعنا لتبقى العدالة بين النحل(الرنتيسي، 2005: 62).

**المشاركة السياسية:**

قم واصنع التاريخ واسلل غيظه قد لطخ التاريخ صناع الوثن(الرنتيسي، 2005: 87).

قد يتبادر إلى ذهن البعض أن الشاعر يقصد بصناعة التاريخ بذل التضحيات في سبيل الوطن في الميادين العسكرية، لكن الدالة اصنع التاريخ تتضمن معاني شمولية تنسحب على مختلف الميادين، ولعل أبرزها ميدان الحكم الذي لا يكون إلا بالمشاركة السياسية الواعية القائمة على التغيير والإصلاح والانخراط في المشاريع المجتمعية، فبها تتم صناعة التاريخ.

**سابعاً - القيم البيئية في الشعر الفلسطيني المعاصر:**

يؤمن الشاعر الفلسطيني بتشجير الأرض، متأثراً بالحديث النبوي الشريف الذي يحث على غرس الفسائل حتى وإن قامت الساعة، يقول رسول الله ﷺ: **"إن قامت وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"** (ابن حنبل: 184).

وأرفع بوح التجلي
جراح سنابل .. تقطر دم الخلود
على الأرض تسقي .. وتعطي الحياة
لروح الفسائل ... (أبو ججوح، 1997: 10).

**الاهتمام بالكائنات البرية:** تظهر قيمة الاهتمام بالكائنات البرية من نباتات وطيور وحيوانات جلية في الشعر الفلسطيني، يقول الشاعر:

لنزرع بين الزنابق في الملح بذرة ذكرى
تدل علينا إذا ما افترقنا..
ونطلق بعض النوارس في صفحة الموج تهاجر
منا إلينا .. (أبو ججوح، 1997: 12).

فالشاعر يخاف على ورد الزنبق الذي ينبت على ساحل غزة، ويستنهض الهمم للزراعة بينه وليس على أنقاضه، وكذلك الحال بالنسبة لطائر النورس المهاجر فهو يدعو إلى عدم اصطياده وإيداعه في أقفاص، بل تركه يهاجر كي يألف العودة مرة ثانية إلى أرض فلسطين بحرية. ومن الأشجار البرية التي يذكرها ويأنس بها شجرة السدر.

وأعلم أنا غريبان، جئنا لهذا الوجود
نحلق في الأفق طيراً يفتش عن سدرةٍ

يعود إليها بعيد الغياب الطويل (أبو ججحوح، 1997: 14).

ويقول الشاعر نفسه في قصيدة ثالثة:

سأسرح مثل غزلان الفيافي وأمرح في السهول وفي المراعي (أبو ججحوح، 1997: 52).

**الهدوء البيئي:** تعد قيمة الهدوء البيئي من القيم البيئية الأساسية للحافظ على حياة سليمة وآمنة للإنسان؛ فالضوضاء تشكل مصدر خطر على أذن الإنسان، ومن ثم أعصابه واتزانه، ويتمثل الهدوء البيئي في تجنب الضجيج وارتفاع الأصوات عن الحد المسوح به، والاستماع للأصوات الخافتة والمريحة للأذن وللنفس كشقشقة العصافير وتغريد الطيور، وخرير الماء، وهذا ما لفت إليه الشاعران في ديوانيهما:

ما زلت أرغب في استماعي للهدير

للصوت ينبت من تلاطم موجتين

للأغنيات ... لخفق أجنحة الطيور (غنيم، 1999: 95).

لا تفزعوا تلك الطيور على الأفانين العوالي

صمتا ... فقد أزف الرحيل وطيرنا فوق الأعالي!! (أبو ججحوح، 1997: 63).

**استثمار الثروة البحرية:**

فاشرب مياه البحر قبل فراقها فالبحر أعذب من زلالهم (أبو ججحوح،1997: 46).

فطن الشاعر إلى أهمية مياه البحر للإنسان الفلسطيني، لا سيما في قطاع غزة الذي يقع ضمن المنطقة الأكثر خطورة عالمياً من حيث ندرة المياه وتلوثها، ومن بين الحلول المطروحة استراتيجياً إقامة محطات لتحلية مياه البحر.

ويقول الشاعر نفسه في ديوانه الثاني:

ويمصني الحبار من قدمي ويمزمز السردين أشطاري

يا ليل موج البحر دغدغني والصلطعون يشد أظفاري (أبو ججحوح، 2000: 46).

يلفت الشاعر هنا الانتباه إلى ثلاثة أنواع مختلفة من الكائنات الحية البحرية، التي تشكل في مجملها ثروة في قطاع غزة، وتشكل مصدراً أساسياً للغذاء ورافداً مهماً للدخل الفلسطيني.

**الجمال البيئي:** بالرغم من المآسي والجراح التي مر بها الشعب الفلسطيني وتأثر بها شعراؤه، إلا أنهم لا يزالون يعشقون الجمال، ويغردون به وله.

سل فؤداي كم تغنى بالجمال

وهمى الدمع على خدي وسال
يا حبيبي – لا تلمني - لست صخراً
إننـــي لحـــمٌ ودمٌ لا أزال (غنيم، 1999: 32).

ويقول الشاعر نفسه في موضع آخر:

وأفتح الفؤاد يا حبيبتي
محدقاً بوجهك الجميل (غنيم، 1999: 52).

ويشيد شاعر آخر بجمال النسيم العليل، وعطر الأزهار الطبيعية:

واحش الدماء من النسيم وروها من عطر أزهار الروابي والوهاد(أبو جحجوح، 1997: 46).

**الابتسام:** ترسم الابتسامة على وجه الإنسان مسحة جمالية لا تضاهيها مسحة جماليـــة ســـوى براءة وجوه الأطفال، وخاصة عندما تشرق الابتسامة من قلبٍ شاكر مطمئن:

فارسم على الثغر ابتسامة شاكر واصبر بني غداً سينقشع الظلام (الرنتيسي، 2005: 3).

**جمال الأطفال:**

رأيت النور يضحك في ضحاها ويسطع في دجى الدنيا سناها
وطيب من أريج المسك تزكو به النسمات بعض من شذاها
وتبسط زهرة الحنون خداً عســـى تقريه تقبيلاً شفاهـــا
وغصنٌ في رداء النور يزهو وقد حضنته نشوانـــاً يداهـــا
ورنَّ البلبل الصداح شـــدواً وهام بسحرهـــا لمـــا رآهـــا
فلا والله ما أبصرت بـــدراً ولا شمساً أطلت من خباها (الرنتيسي، 2005: 84).

يتغنى الشاعر بحفيدته أسماء، ويصفها نوراً يبـــزغ وســـط الظلمـــة، وعطـــراً يفـــوح في جو الرطوبة، وزهرة ندية في بستان الحياة، وغصناً طريا، وصوتاً شـــجياً، وإشـــراقاً حفيـــا في أرجاء الكون.

وهكذا يستدل على أن الشعر الفلسطيني المعاصر ليس هدفاً في حد ذاته، وإنمـــا هـــدف لغاية سامية، فهو مفعم بالوجدانيات، نابض بالقيم. وقد انفعل بالأحداث التي مرت بهـــا القـــضية الفلسطينية وتفاعل معها، فعبر عنها أصدق تعبير، والتحم بهموم الشعب الفلسطيني، وانصهر معه

في مرجل المآسي المتأجج، وبالرغم من ذلك؛ فإنه تسامى وانبجس من أرض الواقع ليحلق في سماء القيم التي يمكن التعبير عنها بدقة بكلمتين المثل الواقعية.

## أهم نتائج البحث:

أسفر البحث الحالي عن تضمن الشعر الفلسطيني المعاصر سبعة أنواع من القيم التربوية:

1 - القيم الروحية مثل: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بنصر الله تعالى، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والدعاء، وحسن الظن بالله، والدعوة لدين الإسلام، والتأسي بالرسولﷺ.

2 - القيم الأخلاقية مثل: كظم الغيظ، والزهد، والأخوة، والتسامح، والمساواة، والصبر، والشجاعة، وبر الوالدين.

3 - القيم الوجدانية: العزة، والتفاؤل، ورقة القلب، والوفاء للشهداء، والإباء والإصرار، الجد والاجتهاد، والأخذ بالأسباب.

4 - القيم الاجتماعية: التعاون، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتمسك بالأرض، وإقامة حدود الله تعالى، والتكافل الاجتماعي، وصلة الأرحام.

5 - القيم العلمية.

6 - القيم السياسية: الحذر من العدو، وذم رأس الظلم أمريكا، والمعاملة بالمثل، والحث على الجهاد في سبيل الله تعالى، والنهي عن استعباد الشعوب، والاهتمام بقضايا الشعوب الأخرى، وعدم الانخداع بالأحزاب الصهيونية، وعدم التفريط بالحقوق، والمشاركة السياسية.

7 - القيم البيئية: الاهتمام بالكائنات البرية، والهدوء البيئي، واستثمار الثروة البحرية، والجمال البيئي، والابتسام، وجمال الأطفال.

## مصادر البحث ومراجعه:


1. القرآن الكريم.
2. النووي، محي الدين (د. ت) "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين"، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
3. ابن حنبل، أحمد (د.ت) "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، بيروت: دار صادر.
4. ابن منظور، أبو الفضل (د.ت) "لسان العرب"، بيروت: دار صادر.
5. أبو جحجوح، خضر (1997) "ديوان صهيل الروح"، غزة: مركز العلم والثقافة.
6. أبو جحجوح، خضر (2000) "ديوان عرس النار"، القاهرة: مكتبة مدبولي.

7. أبو جحجوح، خضر (2002) "شعر سميح القاسم بين الموقف الأيدولوجي والتشكيل الجمالي دراسة نقدية"، رسالة ماجستير غير منشورة، البرنامج المشترك بين جامعة عين شمس، وجامعة الأقصى.
8. أبو شاويش، حماد (2004) "القيم والآداب الإسلامية في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة، في منتدى أمجاد الثقافي (2004)"شعر الشهيد إبراهيم المقادمة مقاربات نقدية"، غزة: مكتبة آفاق.
9. إسماعيل، عز الدين (1994) "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
10. الرازي، فخر الدين (1990) "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب"،م16، ج42، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
11. الرنتيسي، عبد العزيز (2005) "ديوان حديث النفس"، غزة: مكتبة آفاق.
12. الزحيلي، وهبة (1991) "التفسير المنير"، بيروت: دار السلام.
13. الورقي، سعيد (1984) "لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية: بيروت.
14. حمدان، عبد الرحيم (2004) "القيم الإسلامية في ديوان لا تسرقوا الشمس للشاعر الشهيد إبراهيم المقادمة، في منتدى أمجاد الثقافي (2004). "شعر الشهيد إبراهيم المقادمة مقاربات نقية"، غزة: مكتبة آفاق.
15. عراق، عبد البديع (2005) "صورة الشهيد في الشعر الفلسطيني"، الهيئة العامة لقصور الثقافة: القاهرة.
16. عيد، رجاء (1995) "القول الشعري منظورات معاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
17. غنيم، كمال (1994) "ديوان شروخ في جدار الصمت"، غزة: مكتبة آفاق.
18. غنيم، كمال (1999) "ديوان شهوة الفرح"، القاهرة: مكتبة مدبولي.
19. مصطفى، إبراهيم، وآخرون (د.ت) المعجم الوسيط"، بيروت: دار إحياء التراث العربي.